

كيفية الوقاية من العنف والعدوان

إن الوقاية من العنف والعدوان تحتاج إلى الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية السليمة في الأسرة - المدرسة - الإعلام - العمل - دور العبادة - الرفاق وذلك من خلال الآتي:

١ - تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئة الأطفال فالدراسات تظهر أن مزيجاً من التسبب والإهمال في تربية الأبناء والاتجاهات العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج أطفالاً عدوانيين جداً وضعيفي الانضباط، والأب ذو الاتجاهات العدوانية لا يعطي الطفل العطف أو الفهم أو التوضيح كما أنه يميل لاستخدام العقاب البدني واستمرار هذا النهج الأبوي يؤدي إلى العدوانية والعنف لدى الطفل.

٢ - العمل على الإقلال من التعرض للعنف من خلال مشاهدة التلفيزيون فقد أظهرت نتائج الدراسات قوة كأداة لتعلم العنف والعدوان. كما أن عادات مشاهدة التلفيزيون لدى الأطفال من عمر ٨ إلى ١٠ سنوات قد أثرت على سلوك العدوان لديهم خلال فترة مرحلة المراهقة المتأخرة.. كما ذكرنا ذلك سلفاً.

٣ - العمل على تنمية الشعور بالسعادة حيث تشير الدراسات إلى أن

الأشخاص الذين يعيشون خبرات العاطفة الإيجابية (السعادة) يميلون؛ لأن يكونوا لطيفين وغير عدوانيين نحو أنفسهم ونحو الآخرين بطرق متعددة.

٤ - العمل على تجنب النزاعات الزوجية؛ لأن الطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظة أبويه وتقليدها وهذا يجب على الأبوين التأكد من أن الأطفال لا يتعرضون إلى درجات عالية من الجدل والصراع والعدوان بينهما.

٥ - إعطاء الطفل مجالاً للنشاط الجسمي وغيره من البدائل وذلك من خلال التدريب والرياضة والحركة واللعب الخارجى بحيث يتم تصريف التوتر والطاقة.

٦ - تغير البيئة وذلك بإعادة ترتيب بيئة البيت؛ لأن الدراسات أثبتت أنه كلما كان الحيز المكانى واسعاً للعب قل احتمال العنف والعدوان.

٧ - تواجد الآباء حيث يحتاج الأطفال غالباً إلى وجود آبائهم أطول فترة ممكنة؛ لأن الأطفال يصبحون أكثر هدوءاً عندما يكون أحد الأبوين قريباً منهم.

٨ - ضرورة تقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين يتممون إلى الأسر التى ينتشر فيها العنف وتجنب أساليب التنشئة

الاجتماعية الخاطئة والتنبؤ المبكر باحتمال السلوك العنيف والعدواني وتنمية المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد والاهتمام بالرياضة (الرياضة البدنية) وإشراف الكبار لمنع السلوك العنيف عند الطفل حيث إنه إذ لم يشعر بالحب والحنان والعطف من الذين حوله يجعله يستخدم حيلة لجذب انتباه الآخرين من حوله مع تعلم الأشخاص العدوانيين كيفية تسوية النزاعات بطريقة غير عنيفة وتقديم برامج تعلم كيفية الخروج من الأفكار التقليدية عن الذكورة والقوامة وغيرها من البرامج التي قد تغير المفاهيم والأفكار التي تحرض على ممارسة العنف ضد النساء.

٩ - وضع وتنفيذ برامج تربوية خاصة تهدف إلى تأهيل الفتاة (أو الفتى) وإعطائهم الثقة بالنفس وتمكينها وتقوية احترامهم لذاتهم.

١٠ - العمل على تعزيز ثقافة الحوار واحترام الآخر داخل الأسرة من خلال برامج توجه للأسرة وللمقبلين على الزواج.

١١ - إدخال مفاهيم تبادل الأدوار داخل الأسرة إلى المناهج الدراسية وتعليم البنات والبنين على مهارات حل النزاعات بالطرق السلمية عن طريق الأنشطة اللاصفية.

١٢ - نشر الوعي حول ظاهرة العنف الأسري ونقلها من الشأن العائلي إلى الشأن العام من خلال حملات توعية شاملة لكل من النساء والرجال.

١٣ - إجراء الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة لتحديد أنواعها وأسبابها وصولاً لمعالجتها ومنع حدوثها.

١٤ - انقضاء على الأمية القانونية للمرأة وصولاً لمعرفة حقوقها القانونية الممنوحة لها .

١٥ - إنشاء مراكز للنساء ضحايا العنف لتقديم الإرشاد القانوني والنفسى للمرأة المعتقة وتقديم خدمات تأهيل للضحايا وبرامج للمساعدة على تجاوز المشكلة من كافة النواحي .

١٦ - العمل على إصدار نصوص قانونية تجرم العنف الأسرى ووضع إجراءات تكفل تقديم البلاغات حول العنف الأسرى سواء أمام الشرطة أو مباشرة أمام المحاكم والحكم بالتعويض للمتضررين إلى جانب العقوبة الجزائية .

١٧ - توفير مراكز إيواء للنساء ضحايا العنف؛ لأنه ضرورة ملحة للمرأة التي تعرضت للعنف تعاني إيذاء نفسياً أو صحياً بحاجة إلى مكان ترتاح فيه وتسترجع قواها وثقتها بنفسها ويجعلها تفكر بحلول ناجحة لمشكلتها بعيداً عن ضغوط الأهل أو الأقارب كما وأن المتزوجة المعنفة التي تعود لنزل أهلها تعاني الإهانة والتحقير والإكراه على العودة إلى الزوج فلا تملك حرية الاختيار، فمثل هذه المراكز تجعلها أقوى وأقدر على الاختيار.

يؤكد بعض العلماء أن من أهم المحاور التي يمكننا من خلالها
وقاية أبنائنا من العنف والإرهاب هي كالتالي:

- الالتزام الديني.

- الأسرة

- الإعلام

- المدرسة

- مؤسسات المجتمعات الحكومية.

أولاً: الالتزام الديني

إن أهم الحلول تكمن في الالتزام بتعاليم الإسلام والأخذ بتعاليمه
السليمة وتطبيقها في الحياة الأسرية، سواء كان ذلك من ناحية اختيار
الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام
الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط مع
ضرورة وتوضيح مقصد الشرع من الآيات والأحاديث التي ورد فيها
ذكر العقاب حتى لا تستغل باسم الإسلام.

ثانياً: الأسرة

الأسرة هي النواة الأولى في التنشئة وإكساب أفرادها السلوك
القبول، فقد وقع على كاهلها المعبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة
مسئوليات، وفي عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف، ومن
تلك المسؤوليات:

- اتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسر.
- المساواة في التعامل مع الأبناء.
- إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية.
- المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة في نفوسهم.
- التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التلفزيون.
- عدم الاعتماد على المربيات في إدارة شؤون الأسرة.
- الأخذ من ظاهرة تعدد الزوجات، وخاصة الأجنبية.
- غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء منذ الصغر.
- متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم.
- تنمية المهارات الإبداعية والمواهب الدفينة لدى الأبناء.
- تنمية العواطف الكامنة من حب الوطن والمجتمع والانتماء إليهما.
- حسن العشرة بين الأبوين، والأخذ من ظاهرة الطلاق.
- الاعتناء بثقافة ربة البيت.

ثالثاً: الإعلام:

للإعلام دور مهم في توجيه السلوكيات وتقريرها، فدور الإعلام يتبلور في الآتي:

- تخصيص قنوات إعلامية تساعد الأسرة في تخطي العنف.
- الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعية.
- نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر، مع تعريف الرجل بحقوق المرأة.
- تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة.
- انكشاف عن الأسباب التي تؤدي للعنف مع الوقاية منه.
- تسليط الضوء على العنف الأسري من خلال الاستشهاد بالأدلة عليه، وتوعية الأسر بنتائج النفسية والاجتماعية وآثارها السلبية على المجتمع والفرد.
- طباعة ونشر كتيبات تبين الآثار النفسية للعنف على الأطفال.

وإبها: المدرسة

- لم يعد دور المدرسة قاصرًا على التعليم خاصة ونحن في حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لا بد أن يكون للمدرسة دور بارز في التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعدّه من برامج وتبناه من مشروعات، ومن ذلك:
- الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجحة.

- محاربة السلوكيات الدخالية على المجتمع.
- إبراز أهمية العمل التطوعي.
- المساهمة بتقديم التبرعات.
- المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة.
- تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العمالة الوافدة.

خامسا: المؤسسات الحكومية

- أما المؤسسات الحكومية فتقع عليها بعض من المسئوليات كل حسب اختصاصه، وقد تمثلت الأدوار المناطة بهم في الآتي:
- تخصيص مواقع على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية.
 - تقديم الخدمات القانونية.
 - سن القوانين لحماية الأسرة وأفرادها من العنف الأسري، ومتابعة تنفيذها.
 - الحد من البطالة وما لها من آثار سلبية.
 - تسخير وسائل الاتصال لتوعية الأسر وتبصيرها بالعنف الأسري من خلال الرسائل القصيرة.
 - إلزام المقبلين على الزواج بضرورة خضوعهم لدورات تدريبية حول تربية الأبناء، والعلاقات الزوجية والأسرية.
 - تأهيل المتزوجين وإكسابهم مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.

- إقامة الدورات التدريبية للأبوين حول السيطرة على الانفعالات الجسدية والنفسية واللفظية.

- إيجاد مراكز للمتضررين من العنف الأسرى للاهتمام بقضاياهم ولحمايتهم وإعادة تأهيلهم.

- توضيح القوانين والعقوبات لدى الأفراد على مستخدمي العنف ضد الأبناء.

- ضرورة توفير دور حضانة في مقار عمل الأمهات تحت إشراف الجهات المختصة.

- ضرورة وجود متخصصين نفسيين واستشاريين اجتماعيين للعناية بشئون الأسرة.

- التواصل مع المراكز الأسرية المختلفة لتبادل الخبرات والطاقت.
من المستول عن الوقاية من الجريمة وأشكال العنف المختلفة في المجتمعات؟.. طرح هذا السؤال عددا من العلماء - وكانت الإجابة خلال السطور التالية:

إذا كان الهدف من الوقاية من الجريمة هو الحيلولة دون وقوع الفعل الإجرامى والحيلولة دون بروز الشخصية الإجرامية. فمن يقوم بذلك هل الدولة، المجتمع، أم الجماعات والمنظمات الأهلية أم الأفراد المعادين؟ - كان الاعتقاد فى السابق أن الدولة هى الأساس، وهى قادرة على فعل كل شيء وهى المصدر لكل شيء، وما على المواطن إلا

الانصياع للقوانين وعدم مخالفتها، ولكن الحقيقة غير ذلك لأن المجتمع ككل هو المسئول عن العوامل والظروف والشروط الملائمة للجريمة، وعلى فإن المجتمع ككل أيضا هو المسئول عن القيام بمهام الوقاية من الجريمة.

وهذا لا يعنى بأن الدولة سوف تنسحب وتترك المجتمع في مواجهة الجريمة، أو الوقاية منها، بل الذى يعنى هو المشاركة الفعالة من أطراف المجتمع برمته في عملية الوقاية من الجريمة سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو مؤسسات على اختلاف أنواعها.

وبناء على ذلك يتبين لنا مفهوم الوقاية من أشكال العنف المختلفة كالجريمة وأشكال الاعتداء الأخرى: "هو ذلك المفهوم الذى لا يركز بالأساس على العقوبة، ولا على عمل الشرطة المحدد، أو يقتصر على البحث والتحري، والقبض على الجناة أو المدينين، ولا على تشديد وتنفيذ العقوبة، ولا على الردع بقدر ما يعتمد على الإجراءات والأنشطة والمجهودات المجتمعية متكاملة لمواجهة الجريمة، قبل حدوثها، أى النظرة المستقبلية".

فترتب على ذلك الطابع الذى تركز عليه الوقاية وهو الطابع الإجرائى الميدانى مثل:

- اتباع سياسة وقائية شاملة تعتمد على تضافر الجهود الأهلية والحكومية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى.

- التعامل مع الجماعات والأفراد المعرضة للخطر من حيث الاهتمام وحمايتهم من الوقوع في الجريمة.

- معرفة العوامل والظروف المؤدية للجريمة، أو المساعدة على بروزها والتعامل معها على المستوى الجماعي.

- معرفة الشروط والعوامل والظروف التي تؤدي إلى بروز الشخصية الإجرامية (على المستوى الفردي) والتعامل معها.

- مساعدة ضحايا الجريمة وضحايا العنف ماديًا واجتماعيًا.

- الاعتماد على التأهيل والعلاج الاجتماعي (بكل أشكاله) وإعادة دمج المذنبين والمحكومين عن طريق برامج احترافية في التأهيل والتأهيل والعلاج.

- اعتماد وسائل وبرامج ونماذج وقائية ميدانية تطبيقية حسب ظروف وحاجة كل مجتمع هذا على الصعيد التنظيمي، أما عن البعد الديني، ويقوم هذا البعد على:

أن يتجنب المسلم أمورًا معينة وفق منهج الله وهو ما يسمى الحرام حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ [الأعراف:

٣٣] وكما أنه وجب على المسلم أن يعرف الحلال ويتجنب الحرام مصداقًا للحديث الشريف: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات فمعرفة الحرام واجتنابه والبعد عنه وممارسة الحلال للوقاية

من الحرام هو خير وقاية. فبذلك فإن الله ما حرم شيئاً إلا كان فيه الشر والفساد للفرد والمجتمع لذا فإن أفضل وقاية للمجتمع وأفراده هو تجنب ما حرم الله، وتجنب الشهوات التي تقود إلى ما حرم الله.

وفيما يلي بعض التوصيات المهمة للأم من أجل وقاية الأطفال من العنف والعدوان:

١ - كونى نموذجاً إيجابياً:

تحكم فى نفسك عند التعامل مع مشاعر الغضب والمواقف المثيرة، تجنبى الانفجار والعنف، إن التصرفات أشد من الكلام والطفل يتعلم من النموذج الذى أمامه.

٢ - استخدمى الحكمة والمنطق عند شرح الأشياء لطفلك: على سبيل المثال، بدلا من أن تقولى بصوت مرتفع ومفاجئ "لا تضرب فلان"، قولى، "الضرب يؤذى الآخرين، لا تمس يديك".

٣ - لا تستخدمى العقاب البدنى إن استخدام العقاب البدنى يعطى للطفل انطباعاً بأن استخدام العنف أمر مقبول عند الغضب.

٤ - احرصى على الثبات.

الثبات يجعل الطفل يعرف ما المتوقع منه فى جميع الأوقات. على سبيل المثال، إذا عاقبتى طفلك اليوم لأنه ضرب صديقه، لا تجعلى المسألة تمر دون عقاب إذا فعل نفس الشيء فى اليوم التالى.

٥ - تفهمي مزاج طفلك وتصرفي على هذا الأساس إذا كنت تعرفين أن طفلك من النوع الذي يثار بسهولة، ابحثي عن طرق لإبقائه هادئاً وتجنبى الأشياء التي تثيره.

٦ - لا تكبتى غضب طفلك:

الهدف هو مساعدة طفلك على استخدام الأساليب الصحيحة عند التعامل مع المشاعر السلبية. أوضحى له طرقاً مقبولة للتعبير عن نفسه دون عنف.

٧ - راقبى البرامج التي يشاهدها طفلك وحددى كم الوقت الذي يقضيه أمام التلفزيون:

البرامج والأفلام العنيفة ستؤثر على طفلك، فتجنيبيها: "ضعى دائماً حداً معيناً للوقت الذي يقضيه طفلك أمام التلفزيون. عادة لا تكون هناك ضرورة لمشاهدة التلفزيون بالنسبة للطفل أقل من ستين بعد هذه السن، لا يجب أن يزيد وقت المشاهدة عن ساعة في اليوم".

٨ - كافئى السلوك الجيد وعبرى لطفلك عن حبك واهتمامك: المدح دائماً دافع جيد لتشجيع طفلك على التصرف بالشكل الصحيح.

أظهرى لطفلك حبك واجعليه يشعر بالأمان وبأنه محبوب، إن افتقاد الطفل للحب والاهتمام قد يجعله يشعر بالوحدة والعزلة.

٩ - نظمي حياة طفلك اليومية لكن لا تهرى نشاطه أكثر من اللازم. إن إثارة نشاط طفلك أكثر من اللازم قد يجعله متوترًا ومرهقًا وقد يؤدي في النهاية لإثارة مشاعر العنف لديه. لا تستمرى فى الانتقال بطفلك من مكان إلى مكان طوال اليوم ولا تقضيا كل اليوم خارج البيت دون أن تسمحى له بالراحة. إن هناك خطأ شائع يقع فيه الوالدان وهو أخذ الطفل على سبيل المثال من تمرين السباحة إلى تمرين التنس وفى نهاية اليوم يأخذ درس البيانو، يفعل الوالدان هذا اعتقادًا منها أنه لمصلحة الطفل، لكن فى الواقع أن الأنشطة الكثيرة تنهك الطفل.

١٠ - اجعلى هناك توازنًا بين الروتين والاستقلالية:

إن وجود بعض الروتين فى حياة الطفل اليومية يجعل الطفل يعرف ما الذى سيحدث ويساعده على البقاء هادئًا وتحت السيطرة. لكن تمتع الطفل كل يوم ببعض الاستقلالية يعطيه مساحة من الحرية لكى يفعل ما يشاء (مع الوضع فى الاعتبار أن تكون هذه الأشياء مقبولة) وفرصة للمقيام ببعض الاختيارات لنفسه.

- ماذا أفعل عندما يتصرف طفلى بعنف؟

- حاولى إبعاد الطفل عن المكان أو حاولى تشتيته بشيء آخر حتى يتوقف عما يفعله.

- انظري حتى يهدأ طفلك تماماً قبل مناقشته فيما حدث يجب أن يعرف طفلك أن ما حدث خطأ وغير مقبول.
- إذا كان طفلك قد تصرف بنفس الشكل من قبل، فيجب معاقبته، على سبيل المثال بحرمانه لبعض الوقت من شيء يحبه.